الفصل الخامس

التعليم المفتوح

(مفهومه - نشأته - خصائصه)

مقدمة:

أولا: مفهوم التعليم المفتوح

ثانيا: نشأة التعليم المفتوح

ثالثا: خصائص التعليم المفتوح

رابعا: مميزات التعليم المفتوح

خامسا: المشكلات التي تواجه التعليم المفتوح

سادسا: مقترحات للتغلب على المشكلات التي تواجه التعليم المفتوح

الفصل الخامس

التعليم المفتوح (مفهومه - نشأته - خصائصه)

مقدمة:

إن التعليم المفتوح يعد من بين المجالات أو الأنماط الجديدة للتعليم الجامعي والتي تساعد الجامعة على خدمة مجتمعها وقد انتشر نظام التعليم المفتوح في السنوات الأخيرة كنظام للتعليم عن بعد، حيث رأت فيه الدول المتقدمة والنامية والمنظمات الدولية أحدث أسلوب عصري يراعي العديد من الاعتبارات ويحل كثيراً من المشاكل التي نجحت عن تزايد الإقبال على التعليم الجامعي.

والتعليم المفتوح صيغة تعليمية جديدة تطلق على مؤسسات التعليم العالي التي نشأت لتوجب نظاما تعليميا جديداً يساهم في ديمقراطية التعليم باعتباره حقا من حقوق الإنسان، متجاوزاً حدود التعليم التقليدي المحدود بإمكانيات المكان مستفيداً من التقدم التكنولوجي في مجال التعليم والعلوم والوسائل الحديثة، ليجعل المادة التعليمية في متناول الطالب حيث كان ومتى شاء من خلال وسائل الاتصال الحديثة كالإذاعة والتلفيزيون، وليحل أسلوب التعلم الذاتي محل التعليم التلقيني في مجال تخصص تفيد المجتمع ويتيح فرصة ثانية لمن فاتهم الفرصة بسبب الانخراط في العمل، وليواكب بالتعليم المستمر التقدم الحديث في تخصصات العاملين دون انقطاع عن العمل، وهو ما يؤدي إلى تنمية المجتمع، ورفع كفاءة العاملين، وتثقيف المواطنين بتكلفة تقل عن تكلفة 'لتعليم التقليدي.

وأن التعليم المفتوح بشير إلى انفتاح الفرص أمام المعلم والمتعلم بإزالة

دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع

الحواجز التي تتمثل في القبول والمكانة والأسلوب والأفكار وذلك لإحداث تغيرات أساسية في العلاقة بين المعلم والمتعلم، ليستجيب الأول من خلال نظم التدريس التربية لحاجات وميول ومكونات الثاني في إطار المجتمع المحلي وغير المحلي الذي يعيش فيه.

والتعليم المفتوح يتيح الفرصة لكل راغب في مواصلة دراسته العلمية أو المهنية، سواء كان في دورات قصيرة أو طويلة أو شهادات مهنية أو دبلومات متوسطة وحتى الشهادات الجامعية وربما بعض برامج الدراسات العليا كالدبلومات العليا والماجستير، ولا تتطلب المؤسسات التعليمية عادة من الدارس في بعض برامج التعليم المفتوح وخاصة التعليم الجامعي إلى درجة علمية مثل الشهادة الثانوية، وقد يلتحق في برنامج تدريبي يتحول بعده إلى برنامج يؤدي إلى درجة جامعية بعد أن يثبت الدارس جدارته وجديته فيما بدأ منه، كما قد يلتحق الطالب غير المتفرغ غالباً ببرنامج تعليمي يؤدي إلى درجة منذ البداية إذا اقتنعت المؤسسة التعليمية المفتوحة بقدرته على اجتياز قبول أو مقابلة أو إثبات خبرته العلمية أو نضجه العلمي، توجد مؤسسات تعليمية كثيرة تهتم بتقديم خدمة التعليم المفتوح لا يمكن حصرها في هذا السياق.

أولا: مفهوم التعليم المفتوح

قد تعددت وتضاربت التعريفات الخاصة بالتعليم عن بعد والتعليم المفتوح ويرى البعض أن هناك تداخلا كبيرا بين مصطلح التعليم المفتوح ومصطلح التعليم عن بعد وقد انتشر مصطلح التعليم المفتوح بعدما قررت الحكومة البريطانية تحويل جامعة الهواء إلى الجامعة المفتوحة.

فهناك من يري أن التعليم المفتوح يشير إلى انفتاح الفرص أمام المعلم والمتعلم بإزالة الحواجز التي تتمثل في القبول والمكان والأسلوب والأفكار ولإحداث

تغيرات أساسية في العلاقة التقليدية بين المعلم والمتعلم، ليستجيب الأول من خلال نظم التدريس لحاجات وميول وقدرات الثاني في إطار المجتمع المحلي وغير المحلي الذي يعيش فيه.

كما يعرف أيضا التعليم المفتوح على أنه تعليم يقوم على مرونة كل من المكان والوقت والبرامج الدراسية، وعلى التخطيط المشترك بين المعلمين والدارسين من أجل رسم الأهداف المطلوبة، والأنشطة التعليمية.

ويعد التعليم المفتوح من أبرز مظاهر التطوير والتجديد التربوي، الذي بدأت ملامحه تتبلور في العديد من الدول المتقدمة والنامية خلال العقدين الماضيين، إذا أصبح أحد البدائل الفعالة التي تتيح فرصة التعليم لقطاعات كبيرة من الأفراد الذين تعوقهم ظروفهم، لسبب ما من الانتفاع من الفرص التعليمية التي تتيحها مؤسسات التعليم التقليدي.

كما عرفته الموسوعة الدولية للتعليم العالي بأنه التعليم الذي لا يكون مفيداً أو مشروطاً أو قاصرا على فئة معينة بل متاحاً للجميع ويتضمن سهولة القبول في مؤسسات التعليم وسهولة الحصول على الفرص التعليمية أمامهم.

وبذالك يستخدم التعليم المفتوح ليعبر عن المؤسسات التعليمية ذات السياسة التعليمية الميسرة ومن ثم فالتعليم المفتوح يمكن أن يتم في إطار نظام تدريس وجها لوجه أو نظام تدريس عن بعد، ويتميز هذا النوع من التعليم بإتاحية الفرص للراغبين في التعليم وخاصة الذين لم يجدوا مكانا في التعليم التقليدي أو الذين كان الفشل من نصيبهم في مرحلة من مراحل عمرهم، ومن ثم لا يتقيد بالشروط المحددة للقبول مثل الجامعات التقليدية بابه مفتوح للجميع ما دامت هناك الرغبة والدافع للتعلم، وفيه يترك للطالب حرية اختيار الدراسة في التخصص الذي يميل إليه ويرتبط بحاجاته وعمله، كما لا توجد حدود لعدد سنوات البقاء في التعليم.

وبهذا يمكن القول بأن التعليم يتكون من شقين:

دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع

الشق الأول: الفلسفة والتي تهدف إلى إتاحة فرص التعليم الأكبر عدد من الأفراد ويمكنهم من التعليم بصورة أكثر انتاجية وملائمة لاحتياجاتهم، وما تطلبه ذلك من تخفيف حدة عوائق الالتحاق وإعطاء المتعلمين الحرية الكافية للسيطرة على تعلمهم

الشق الثاني: الطريقة ويقصد بها مجموعة أساليب التدريس والتعليم التي تتم باستخدام مواد التعلم الذاتي التي تتضمن مجموعة متعددة من الوسائط مثل المواد المطبوعة وشرائط التسجيل والتوجيه بواسطة المعلمين والمرشدين والإداريين.

كما يعرف التعليم المفتوح أيضا على أنه هو ذلك التدريس الذي يمس المواقف الحياتية للتلاميذ بطريقة مباشرة، ولهذا فإن الدرس المفتوح يقف عن قصد في مقابل التدريس الذي يرتبط بالمنهج ارتباطاً شديداً بغض النظر عن ارتباطه بحياة التلاميذ.

ثانيا: نشأة التعليم المفتوح وتطوره:

في عام 1963 أعلن (هارولد) رئيس وزراء بريطانيا فكرته عن إنشاء جامعة الهواء في مجلس العموم البريطاني، وهي جامعة تعتمد على الدراسات المنزلية واستخدام أجهزة الإذاعة والتليفزيون كإدارة أساسية في العملية التعليمية، وقد ساعد في دعم هذه الفكرة تقرير روبنز عن التعليم العالي في بريطانيا عام 1963 وأشار إلي أن هناك عدد كبير من الكبار الذين يمكن أن يغيروا من التعليم الجامعي، ولكن فاتهم الفرصة لأسباب مختلفة في مراحل مبكرة من حياتهم، وقد تشكلت لجنة تكون مسئوليتها تقديم تقرير عن جامعة الهواء، وقدمت هذه اللجنة تقريرها عام 1969، وقد أكدت فيه أن الغرض من أقامة هذه الجامعة هو منح فرصة ثانية لأولئك الذين حرموا سن التعليم العالي بسبب أو لأخر، وأكد التقرير كذلك حاجة هذه الجامعة إلى نوع سن البرامج.

- برامج لذوي الخبرة العملية لتجديد وزيادة المعرفة.
- برامج أخرى أكثر اتساعاً وتنوعاً للحصول على الدرجات العلمية.

وفي عام 1969 صدر بريطانيا مرسوم ملكي بإقامة الجامعة المفتوحة كمعهد متمتع باستقلال كامل، ويحق له منح الدرجات العلمية، وفي عام 1971 من إنشائها التحق للدراسة بها 24000 دارس، وفي عام 1976 وصل عدد الدارسين بها إلى 55000 دارس.

والجامعة المفتوحة في بريطانيا كان أساسها الحقيقي خبرة تعليمية متراكمة أدت إلى بلورة الفكرة بدءا من الحرب العالمية الثانية، تمثلت هذه الخبرة فيما عرفته انجلترا من تراث في تعليم الكبار مثل المعاهد التابعة للجامعة للدراسات الإضافية منذ عام 1930 واتحاد تعليم العمال البريطاني ومؤسسات تعليم الكبار وبرامج التدريب المهني والفني للشباب وكليات ومعاهد التعليم المستمر على نطاق المملكة المتحدة والتوسع في خدمات الإذاعة والتليفزيون التعليمي، وكان الدافع الأساسي للجامعة المفتوحة في بريطانيا هو نمو الوعي بديمقراطية التعليم حتى آخر مراحله، وتحقيق مبدأ تكافؤ الفرص ورغبة الجماهير في تحسين أحوالها ثقافيا واجتماعيا واقتصاديا مع تعميم التعليم الثانوي عام 1944 وزيادة عدد الطلاب في ظل ما ساد أوربا كلها بالتعليم تحت شعار التربية للتكيف مع الحياة بحيث تعمل التربية على تنمية الاتجاهات والقيم الاجتماعية للمواطنة الصالحة وإعادة البناء الديمقراطي.

وكان العمل الرئيسي للجامعة المفتوحة في بريطانيا يتركز على الكبار الذين يتراوح أعمارهم 16-21سنة، وكانت تجمع بين المحاضرات عن طريق المراسلة بالراديو والتليفزيون والأعمال الكتابية التي يقوم بها الطالب وتصحح ذاتيا أو عن طريق مشرف من الجامعة المفتوحة والدرجة التي كانت تمنحها الجامعة المفتوحة درجة عامة تشمل ميدانا واسعا وليست محصورة في تخصص دقيق، ومقرراتها مرنة تسمح للطلاب بحرية واسعة في الاختيار، والتسجيل فيها لا يشترط الحصول على

دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع

مؤهلات أكاديمية سابقة فالنجاح والفشل هما مقياس الاستمرار في الدراسة أو التوقف.

وقد نجحت الجامعة المفتوحة في انجلترا في تحقيق أهدافها مما تشجع كثيرا من الدول على تبني فكرتها والعمل على إنشائها، ويتضح ذلك من خلال الإحصائية الخاصة بإنشاء جامعات مفتوحة في بعض بلدان العالم.

ثالثا: خصائص التعليم المفتوح:

قد حددت دراسة عن التعليم المفتوح أجريت بالاتفاق بين المعهد القومي للتربية NIE التابع لوزارة التعليم الأمريكية والرابطة القومية لرجال الإذاعة التعليمية في الولايات المتحدة، خصائص مميزة للتعليم المفتوح كنظام تتحدد فيما يلي:

قدرته على اكتشاف أهداف المتعلم وقدراته وتحليلها وتفسيرها سواء عند بداية التحاقه، أو في أثناء الدراسة، وربط ذلك بالبرامج التعليمية.

- قدرته على تمكين المتعلم من المشاركة في برنامج التعليم والتدريس دون فرض متطلبات تقليدية للالتحاق ودون الحصول على درجة أكاديمية أو أي شهادة أخرى.
- استعداده لتكوين أهداف التعليم بطريقة تجعلها تخدم كأساس لاتخاذ القرارات في تصميم التدريس وتقويم التعليم، وبطريقة تجعل المتعلم مشاركا إيجابيا.
- قدرته على استيعاب متزايد من المتعلمين دون زيادة في كلفة التعليم.
- إمكان استخدام طرق تدريسية ووسائط تعليمية متنوعة.
- إمكان استخدام التقويم والاختبارات كأدوات تشخيصية لتحليل مدى تحقق أهداف التعلم.
- قدرته على إيجاد علاقات غير مباشرة بين هيئة التدريس والمصادر والمتعلم.

- قبوله للمتعلم وبيئته كبيئة للتعلم والتركيز على إثراء هذه البيئة.
- قدرته على التعاون الفعال مع المصادر المحلية والموجودة في بيئة المتعلم بما يسهم في إثراء المتعلم وبيئته وفي تنمية اعتماد المتعلم على مصادر متعددة.

وتدل هذه الخصائص أن التعليم المفتوح نظام يهدف إلى تزويد المتعلمين بالفرص التعليمية التي تساعد على استمرار تعلمهم في بيئتهم الخاصة، وتنمية قدرتهم على التعلم الموجه فرديا، وتنمية النضج المطلوب لشخصية المتعلم وبذلك يعد التعليم المفتوح استخداما أمثل للدراسة المستقلة متحرراً من القيود التي تقلل أو تحد من حرية التعلم والمتعلم والمعلم في أن واحد وأن التعليم المفتوح يرتكز على عدة أسس منها:

1- حاجة المجتمع لتقديم فرصة تعليمية للجميع، أو للغالبية العظمي من أبنائه.

2- حاجة المتعلمين إلى الاستقلال في الدراسة مع التوجيه بشكل يتفق وإمكاناتهم وحاجاتهم.

3- الفروق الفردية بين المتعلمين وما تتطلبه من تنويع في الفرص التعليمية والوسائط وغيرها.

رابعا: مميزات التعليم المفتوح:

يتميز التعليم المفتوح بعدة مميزات أهمها:

1- تزويد المتعلمين بالفرص التعليمية التي تساعد على استمرار تعلمهم في بيئتهم الخاصة.

2- تنمية النضج المطلوب لشخصية المتعلم.

3- يعد استخداما أمثل للدراسة المستقلة متحرراً من القيود التي تقلل أو تحد من حرية التعلم والمتعلم والمعلم في أن واحد.

4- يمتاز التعليم المفتوح بالقوة المركزية الطاردة حيث تتحدد الأهداف بما يناسب الفرد والعوامل الاجتماعية حيث تعتبر معاهد التعليم جزءا لا يتجزأ عن المجتمع.

5- تنمية قدرة المتعلمين على التعلم الموجة فرديا.

6- يتيح الفرصة لكل راغب في مواصلة دراسته العلمية أو المهنية سواء كان في دورات قصيرة أو طويلة أو شهادات مهنية أو دبلومات متوسطة وحتي الشهادة الجامعية.

7- لا تتطلب الدراسة في المؤسسات التعليمية إلى درجة علمية مثل الشهادة الثانوية.

8- تعد مؤسسة التعليم المفتوح أحد الاستثمارات المشتركة لعدد من الجامعات البريطانية لإعداد مواد تعليمية تتوزع تكاليفها على أكثر من جامعة.

9- يستخدم ليعبر عن المؤسسات التعليمية ذات السياسة التعليمية الميسرة.

10- يمكن أن يتم في إطار نظام تدريس وجها لوجه أو نظام تدريس عن بعد.

11- يترك للطالب حرية اختيار الدراسة في التخصص الذي يميل إليه ويرتبط بحاجاته وعمله.

12- لا توجد حدود لعدد سنوات البقاء في التعليم

خامسا: المشكلات التي تواجه التعليم المفتوح:

على الرغم من تعدد برامج التعليم المفتوح والتعليم عن بعد في الدول العربية التي لها تجارب في هذا المجال، التي لها إسهامات في عجلة التنمية إلا أن هناك مشكلات كثيرة تعترض مسيرة هذه التجارب نذكر منها:

1- قلة الدعم المادي الذي تتلقاه مؤسسات التعليم الجامعي عن بعد وعدد توافر

التكنولوجيا اللازمة.

2- منافسة الجامعات التقليدية التي تتحلي بشهرة كبيرة مقارنة بهذه المؤسسات.

3- معاناة التعليم الجامعي عن بعد من انخفاض المكانة الاجتماعية حيث يعد تعليما من الدرجة الثانية يرتاده فقط من لم يقدر أكاديميا أو ماليا على امتلاك أشكال التعليم التقليدي.

4- اتجاه أغلب الجامعات العربية المفتوحة إلى المحلية مع تجاهل البعد الإقليمي للتعليم المفتوح والتعليم عن بعد.

5- غياب وضوح الرؤية الصحيحة للتعليم عن بعد لدي قطاع مؤثر من الناس والمسئولين مما يؤدي إلى النظر إليه كتعليم من الدرجة الثانية.

6- ندرة الكفاءات المتخصصة في مجالات إعداد المواد التعليمية بأسلوب التعليم عن بعد.

7- غياب أو ضعف التنسيق بين مشروعات التعليم عن بعد في العالم العربي والإسلامي.

8- غياب التقويم المستمر للمشروعات القائمة للتعليم الجامعي عن بعد بما يؤدي إلى تحسين أدائها ومردودها.

9- تفقد معظم الجامعات العربية المفتوحة إلى الرابطة القومية مع المؤسسات والشركات الصناعية والتجارية والخدمية الكبرى، وهذه الرابطة من العناصر الأساسية لإنجاح التعليم التخصص والمهني المتقدم لما لها من أثر في دعم التنمية الاقتصادية.

10- يقبل اعتماد الجامعات العربية المفتوحة على وسائل الاتصال عن بعد سواء التقليدية منها (مثل التليفزيون والراديو أو المتطورة مثل الأقمار الصناعية وشبكة الانترنت).

وفي ضوء ما سبق نرى أن التعليم الجامعي عن بعد في الوطن العربي في

حاجة إلى تطوير حتى يمكن أن يساهم في حل مشكلات التعليم الجامعي.

سادسا: مقترحات للتغلب على المشكلات التي تواجه التعليم المفتوح

1- يجب أن تكون هناك قنوات لانتقال بين التعليم المفتوح والتعليم النظامي في الجامعات.

2- أن يتيح أساساً عريضا من البرامج الدراسية في التخصصات الجامعية المختلفة للدراسة.

3- زيادة أعداد المهنيين ذوي المستوي من الجدارة والأهلية فمن يتم تكوينهم عن طريق برامج دراسية متقدمة، وفي نفس الوقت يتطلب عدد أخر من المهتمين الحاصلين على برامج دراسية أساسية ذات فترة زمنية أقل.

4- يجب أن توضع المناهج الدراسية في التعليم المفتوح بواسطة ما يسمي بعرف المناهج، وهم عبارة عن مجموعة من الأكاديميين والعاملين المساعدين الذين يقدمون خبراتهم لإخراج إنتاج متكامل يستخدم كافة وسائل الاتصال وبتعاون معهم أعضاء من مخرجي الإذاعة والتليفزيون وكذلك عضو من أعضاء هيئة تدريس تكنولوجيا التعليم التابع للجامعة ومهمته تقديم المشورة بالنسبة لبناء المناهج.

5- يجب أن تكون فرص الدراسة في التعليم المفتوح متاحة للجميع وفقا لمستواه العلمي بغير عوائق أو عقبات دون التقيد بشروط.

6- يجب أن تكون الهيئة التدريسية كافية إلى الحد الذي يسمح بتغطية الجوانب المنهجية للحصص وتوفير التفاعل والحافز المهني.

7- يجب أن يتوافر لكل مقرر دراسي توصيف للمقرر يتضمن الكتاب المرجعي والمصادر والأهداف ورؤوس الموضوعات ودليل الدراسة ودليل المعلم والوجيز المعملي وعينة من الاختبار والامتحان النهائي.

8- يجب أن يرتبط التعليم المفتوح بواقعنا من حيث الإعداد الكبيرة في التعليم النظامي وأن يلبي حاجات تعليمية ومهنية للمواطنين وخصوصا الذين يعيشون في مناطق معزولة جغرافيا أو المعوقين أو المرأة غير العاملة.

9- يجب أن تكون المكتبات التي تخدم الجامعة أو الكلية أو المعهد مشتملة على المصادر التخصصية وغير التخصصية، فتحتوى على الكتب والمجلات والدوريات العلمية أو المواد المرجعية للقراءة التكميلية، كما يجب أن تعكس الإمكانات المعملية متطلبات البرامج التعليمية بأجهزة وأدوات ومعدات وأجهزة قياس ذات جودة متنوعة.

10- يجب أن يحقق التعليم المفتوح ديمقراطية التعليم بحيث يكون متاحاً للجميع سواء كان غنيا أم فقيرا وليس بالرسوم العالية التي تصل أكثر 100 جنيه للمقرر الواحد.

دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع